# الإهمال من حولنا

## مدَّ الطفل يده إلى الأسلاك المفتوحة .. فلقيَ مصرعه في الحال !

□ بغداد/ د. معتز محي عبد الحميد

الإهمال أصبح جزءا من حياتنا اليومية، وحش قاتل أصبح يسود حياتنا في كل مسكن وكل زقاق، يتربص بالأبرياء ،يقتلهم بكل بشاعة، لا يفرق بين صغير وكبير، رجل وامرأة، وفي النهاية يُنسى دم الضحية بين أطراف ويختفي الجاني الحقيقي، رغم أنها جريمة قتل ! ما ذنب هذا الطفل البريء لكي يموت صعقا بالكهرباء؟،هل نعاقبه لأنه خرج يلعب أمام بيته؟ هل ذنبُ حسين أنه وجد السلك متدليا على الأرض فمد يدَه مثل كل الأطفال في مثل عمره،مسيطرا عليه حب الفضول ؟ الجريمة وقعت ولن يعود الميت إلى الحياة مرة أخرى،ولكن هل سنترك القاتل يفر من بين أيدينا بلا محاسبة أو عقاب،كان قرار القاضي استدعاء صاحب المولدة للتحقيق معه، لكن من هو ؟ ومتى يمتثل لقرار الاستدعاء ؟ لا أحد يعرف،وبعيدا عن أوراق الشرطة، نعود لنعرف ماذا حدث للطفل حسين؟ كان حسين طفلا هادئ الملامح،عمره لا يتجاوز السادسة،جاء إلى الدنيا ليجد أما وأبا يتمنيان له السعادة رغم ضيق ذات اليد،أبوه يعمل حارسا في كراج أهلي وأمه سيدة ريفية بسيطة، كل أملها أن تعيش مع ابنها حياة كريمة ومستورة،لكن أحيانا تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن،فذات يوم ..في الساعة السابعة صباحا يستيقظ حسين من نومه على صوت أمه التي تناديه لكي يتناول الفطور مع أبيه مثل كل يوم، لكن في ذلك اليوم شعرت بشيء غريب سوف يحدث ، لكن ماذا يكون هذا الشيء لا أحد يعرف ! أعدَّت الأم طعام الفطور البسيط، جلس الأب وابنه يتناولان البيض المقلي والأم شاردة الذهن، يتوقف الأب للحظات ويطلب من زوجته أن تشاركه الأكل، لكن الأم ترفض، وتترك نفسها للتفكير مرة أخرى !وبعدما تناول حسين ووالده الطعام ذهب إلى أمه يسألها، وهو يبتسم (يمَّه) من أكبر ماذا أكون،تضحك الأم وتقول له (أريد أشوفك تصير جبير وتكون معلم في هذه المدرسة التي تجاورنا ) يضحك الطفل حسين ويقول لأمه، يمه أريد أن أكون ضابطا كبيرا، تضحك الأم وهي تردد (إن شاء الله ) يخرج الأب إلى عمله في الكراج الذي لا يبعد كثيرا عن سكنه، وبعد مرور حوالي ساعة يأتي أصدقاء حسين ويطلبون منه اللعب معهم في الحديقة المجاورة لزقاقهم، يذهب الطفل مع أصدقائه رغم رفض الأم لذلك، لكن إصرار الطفل للعب بالكرة مع أصدقائه،وافقت على مضض لأنها لم تستطع أن تتحمل بكاء طفلها ووحيدها فوافقت على أن يكون حريصا في اللعب وأن يرجع بعد ساعة، خرج حسين مع أصدقائه وأحسَّت الأم أن قلبها ينخلع من جسدها عندما خرج حسين من الدار،أثناء اللعب في الحديقة جرت الكرة بجانب سياج حديدي لأحد المولدات الكهربائية أسرع حسين خلفها يجلبها، تسلق الجدار المنخفض فوجد بالقرب من الكرة صندوق كهرباء مفتوحا، بداخله أسلاك كبيرة ملونة، لم يفهم الصغير أن بداخلها موتا محققا،أثارت الأسلاك الملونة فضول الطفل الصغير،لم يكن يدري بأن هذا الصندوق الذي توجد به أسلاك ملونة، لم يكن سوى صندوق لتوزيع الكهرباء من المولدة إلى الدور القريبة، ومن يلمسه يودِ بحياته، اقترب الصغير بيده من الصندوق المفتوح في نفس اللحظة التي اشتغلت فيها المولدة فلامس التيار الكهربائي جسد الصغير حيث أخذ حسين يرتجف ويصرخ ولكن أحدا لم يردَّ، ولكن (سمعة) مشغل المولدة ومارَّةٌ قريبون من السياج أخذوا يصرخون وهم يرون الصغير يتألم ويخافون الاقتراب منه، وبعدها أوقفت المولدة،لكن للأسف بعدما وقع حسين على الأرض وقد لفظ أنفاسه الأخيرة، بسبب الإهمال وتدلي الأسلاك على الأرض بصورة مكشوفة، لم تستطع الأم أن تصمد أمام جثة ابنها فسقطت على الأرض مغشيا عليها،وقام الأهالي بإبلاغ الشرطة، في تلك اللحظة يأتي الأب مسرعا بعدما سمع الخبر عن طريق أحد جيرانه ليجد الشرطة وزوجته في حالة يرثى لها وابنه الوحيد ملقى على الأرض ميتا ، اخذ الأب يبكي لكن تماسك أمام زوجته حتى لا يخسر الأم والابن في يوم واحد،أجرت الشرطة فحصا لموقع الحادث فوجدت صندوق الأسلاك مفتوحا وبلا غطاء، وكذلك يوجد بالقرب منه العديد من الأسلاك والكابلات التي لم تربط بإحكام وتهدد بسقوط ضحايا آخرين، نقل الطفل بسيارة الإسعاف إلى الطب العدلي وقرر قاضي التحقيق استدعاء صاحب المولدة لبيان أسباب ذلك ومعرفة من هو الفاعل.

## تحت المجهر

د. معتز محيي عبد الحميد

# دولة بلا قانون ..

المقاضاة عملية طويلة وصعبة ومعقدة ومرهقة ومكلفة في آن واحد ، نجد أن كثيرا من المظلومين يحجمون عن الذهاب إلى المحاكم لنيل حقوقهم خشية الانتظار الطويل الذي يرهق الأبدان والعقول ، يقال أنه (ما ضاع حق وراءه مطالب) بيد أن المطالبة بالحقوق تحتاج إلى تفرغ كامل ، فهل يستطيع الجميع ترك أعمالهم والانصراف الكامل إلى المطالبة بحقوق غالبا لا ينالونها ، بل يخسرون إلى جانب ذلك ما بذلوه من وقت وجهد ومال ، حقوق تضيع .. وأبرياء لا ينصَفون ، ومجرمون لا يعَاقبون ، لأن التقاضي في العالم أجمع يتطلب نَفَسا طويلا وصبرا جديدا ومثابرة مستمرة ، من أجل ذلك يقنع الكثير من الغنيمة بالإياب ويقولون : حسبنا ما تعرضنا له ، ولا نريد أن نتعرض للمزيد من المعاناة والإحباط والتوتر النفسي المتوقع خلال التقاضي وقسوة الاستجواب ونزاع المصالح بين أطراف القضية ،من المهم أن ينال المذنب القصاص العادل ، ولكن الأهم من ذلك أن ينال عقابه سريعا قبل أن يتكفل الزمن بالنسيان ، ثمن ذلك النسيان باهظ ، سنوات من الكرب والهم والغم قد تشتت الأسرة وتدمر العلاقات بين الأفراد ، المثير في الأمر ، أن تعاطف أفراد المجتمع مع عتاد المجرمين يتناسب طرديا مع طول الوقت الذي مضى على ارتكاب الجريمة ، فينقلب تآزر الناس باتجاه عكسي ، وبدلا من التعاطف مع الضحية يتحولون إلى الشفقة على الجاني الذي ينتظر تنفيذ الحكم ،مُضيُ الوقت يجعل الضحية تتعاطف مع جلادها هكذا أسماه علماء الطب النفسي ، التأخر في تنفيذ عقوبة الإعدام في جرائم العنف والإرهاب صار مدعاة إلى تضامن الناس مع القاتل ، وكلما تأخر التنفيذ زاد التعاطف ، الأصل في تأخير تنفيذ أحكام الإعدام خاصة أن تترك فرصة زمنية لما قد يظهر من أدلة جديدة تنقض الحكم ، مع تطور علوم الأدلة الجنائية صارت الأحكام أقرب إلى اليقين منها إلى الظن ، فلم يعد ثمة داع للتأخير في تنفيذ عقوبة الإعدام، في جرائم القتل العمد على وجه الخصوص يحتاج أقارب القتيل وأحباؤه إلى الشعور بأن العدالة قد أخذت مجراها الصحيح ، يزداد شعورهم بالألم والثكل مع كل يوم يمر من دون تحقيق العدالة، وحتى إذا تحققت في نهاية المطاف، فإن الفترة الفاصلة بين ارتكاب الجريمة وتنفيذ العقوبة، بمثابة عقاب لأولئك الأبرياء الذين يتطلعون إلى القصاص لكي تعود حياتهم إلى طبيعتها ويبدؤوا مرحلة تضميد جراحهم ونسيان آلامهم ،إذا كان تأخير العدالة إهدارا للحقوق فما بالك بضياع العدالة أصلا؟ كثير من مرتكبي الجرائم لا ينالهم العقاب ، إما لعدم كفاية الأدلة ضدهم، أو لعدم القبض عليهم أصلا ! وذلك من دواعي زيادة حسرة المجني عليهم ، ولا يتوقف الأمر أحيانا على عدم إنصاف المجني عليه ، بل قد يتحول المجني عليه بأعجوبة إلى متهم وقد يدان في النهاية ، ولا ذنب له إلا أنه طالب بحقه ، أقله أن يلام المجني عليه بقولهم، لو لم تخرج إلى الشارع لما تعرضت إلى السرقة والنشل ! لو لم توقف سيارتك خارج المنزل لما استطاع اللصوص أن يسرقوها ! لو تحاشيت المنطقة التي يكثر فيها المجرمون لما تعرضت لمحاولة القتل ! قال سبحانه وتعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) ويقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ) (القضاة ثلاث قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار ، وقاض قضى بالحق فذاك في الجنة ). الأوامر والنواهي في القران الكريم والسنة يستشف منها أن السائد هو الضد، فقول ( احكم بين الناس بالحق ) يعني أن أكثر الناس لا يحكمون بالحق ، وقول ( لا تتبع الهوى ) يعني أكثر الناس يتبعون الهوى ، وقول ( اعدلوا ) يعني أن أكثر الناس لا يعدلون، الوضع الحالي أن دولة العدل مفقودة ودولة الظلم ما تزال تعشش فيها البؤر الفاسدة .. والى متى نبقى على هذا الحال ؟.

## من قضايا الشرطة

# يفقد أمَّه في تفجيرٍ دام .. فيتّجه إلى المخدرات !

□ بغداد/ المدى

هي النهاية المحتومة ما دام قد أصر صاحبها على دخول هذا النفق المظلم، الحكاية ليست قديمة، بل أصبحت مثل فيلم تفاصيله محفوظة حتى النهاية، لا يمر يوم إلا وتتكرر، طالما ما زالت هناك هذه النماذج من البشر التي باعت نفسها رخصا وبخسا، فكانت نهايتها إما دورة مياه عامة،أو داخل حمام المنزل، أو حديقة مهجورة،أو كما حدث للشاب (ح) داخل حمام ومرافق الجامع بعد أن حطمته المخدرات والكبسلة،

٥ سنوات كاملة هي عمر المأساة التي صنعها الشاب (ح) بنفسه والتي لم يغرق نفسه فيها بل أغرق كل من حوله فيها وهم يحاولون إنقاذه من ذلك السقوط والضياع، منذ حصوله على شهادة البكالوريوس، بدأ طموحه وحلمه بالسفر إلى أوروبا ليعيش هناك مع أقربائه، كان والده يحاول أن يعده رجلا يتحمل المسؤولية نحو الأسرة بعد أن نال منه المرض وحوادث التفجيرات التي اختطفت منه أقرب الناس إليه، وهي زوجته التي ماتت بحادث تفجير دام في بغداد، اصطحبه للعمل معه في مستشفى كان يعمل فيه كمهندس فني وشغله بعقد مؤقت كفني لصيانة أجهزة التبريد، ولكن بدأت أحوال (ح) تتغير خاصة بعد صداقته وعلاقته الجديدة ببعض الأطباء والموظفين الذين نسميهم ( رفقاء السوء ) عن طريق هؤلاء تعلم كيف يسافر ويهرب إلى أوروبا عن طريق تركيا ويقبض عليه ومن ثم يعود خائبا ولكنه تعلم كيف يشرب الحشيشة عن طريق السيجارة، كانت البداية، ولكن لم تعد سيكارة واحدة تكفي لأخذ الراحة كما يقولون ، وبمرور الوقت تبدلت أحواله ليصبح كسولا ومهملا لعمله، وعندما فطن والده لهذا التغيير وسمع كلام الناس عنه، حاول مواجهته وثنيه للتوقف، وعندما فشلت جهوده كان قراره بطرده من المنزل، ولكن سرعان ما كان يعود تحت ضغط الأقارب والأصدقاء مع وعد كاذب بالتوبة، وتكرر الأمر مرات ومرات وأصبح (ح) مصدر القلق والمشاكل التي تقض هدوء واستقرار الأسرة خاصة والده الذي ارتسم على وجهه الحزن الذي بدأ يشتد وهو يرى انهيار ابنه الذي كان يعده لتحمل المسؤولية من بعده ،والخوف على مستقبل إخوته وكلهنَّ بنات وهو الابن الوحيد في الأسرة،لم يرتدع (ح) ،ولم يشفع عنده أنه يجلب كل هذه المشاكل إلى أسرته ووالده ، فتفوقه في شرب الحشيشة والمخدرات فتح له طريق الإدمان فاخذ يتناول أنواع المخدرات الأخرى عن طريق الحقن، بعدها لم يعد لديه أي قدرة على الاستغناء عن جرعاته فبدونها لا حركة ولا تفكير، ولا تسكين للآلام التي كانت تفترس جسده إلا بالحقن المخدرة، ومنذ أيام كان خادم المسجد بمنطقة حي الصحة يقوم بتنظيف دورات المياه قبل إغلاق المسجد وجد أحد الأبواب مغلقا، طرق عليه عدة مرات دون جدوى اضطر لدفع الباب لتقع عينه على جسد شاب وقد تكوم على أرضية المرافق، اعتقد أنه مغمى عليه فحاول إفاقته،ولكن كان قد لفظ أنفاسه الأخيرة،أبلغ الشرطة القريبة،فتم نقله إلى الطب العدلي لمعرفة أسباب الوفاة، لم تكن هناك حاجة للشرطة لمعرفة سر الوفاة بعد أن استدعت والده للتعرف على شخصيته بعد أن شاهدت الشرطة الثقوب في الذراع اليمنى والتي حاول غرز (السرنجة) الطبية فيها، ولكن دون جدوى فنقلها إلى الذراع اليسرى، وبعد أن تم تشريح الجثة كتب الطبيب تقريره الذي ذكر فيه أن سبب الوفاة ناتجة عن سحب الهواء الموجود في السرنجة وغرسها في الذراع اليسرى للمتوفي عندما شعر بأن غرسها في ذراعه اليمنى لا يمكن لتعدد الثقوب فيه، فعندما نقلها سحب الهواء فكانت النتيجة الوفاة متسمما، كانت أقسى المشاهد بعد ذلك من نصيب الأب الحزين وهو يحاول المشي بصعوبة ما بين مركز الشرطة والمحاكم والطب العدلي للتحقيق معه، وتدوين أقواله أمام القاضي أكثر من مرة، كاد أن يسقط مغشيا عليه ومن حوله أقرباؤه يسارعون بإنقاذه في اللحظات الأخيرة، كانت دموعه تنساب بغزارة وإن كانت نظرات متسائلة تلاحقه،هل دموعه على ابنه الذي ضيع نفسه ومستقبله؟ أم على حالته النفسية السيئة التي أدمعت كل من كان يراه، مات الابن الوحيد، وعاش الأب لكن الموت أفضل له من هذه الفضيحة التي لصقت بالعائلة، انتهى المشهد الأخير فمن يستوعب الدرس ويترك المخدرات؟ وإلا سوف يلاقي نفس المصير المشؤوم.

## قيل وقال في المحاكم

# بعد ٤٠ سنة من الزواج .. جاءت تطلب الطلاق !!

□ بغداد/ المدى

اتكأت السيدة على ذراع إحدى جاراتها وصعدت درج المحكمة تجر قدميها، وكأن قدميها قد عجزتا عن حملها ، أثار مشهد هذه السيدة العديد من التساؤلات في أذهان الحاضرين في غرفة جلوس المراجعين والمحامين لمحكمة الأحوال الشخصية ، أجاءت تشكو عقوق أبنائها وجحودهم ؟ أم جاءت لتسوية قضية ميراث ؟ أم ما شابه ذلك من القضايا ؟ لكن المفاجأة التي فجرتها هذه السيدة جعلت الجميع يتابع بدهشة واستغراب تفاصيل قضيتها عندما سمعوها وهي تتحدث بصوت جهوري عن أنها جاءت لرفع قضية طلاق ضد زوجها المسن،وقفت السيدة المتصابية بعباءتها السوداء التي تواري جسدها النحيل، وقد حاولت أن تخفي قسما من وجهها بغطاء الرأس كحجاب ، ولكن ما لم تستطع إخفاءَه علاماتُ الزمن التي حفرت في وجهها أنفاقا ووديان تركت السنون بصمتها عليها وقد اشتعل رأسها شيبا رغم الحِنَّاء التي ما تزال آثارها (مرسومة على يديها )، وما لم تستطع إخفاءه أيضا هو علامات القلق والتوتر التي بدت عليها في حركاتها السريعة المضطربة وهي تقلب مع محاميتها أوراق قضيتها التي تستعد لعرضها على قاضي الأحوال الشخصية ، وفور الإعلان عن بدء الجلسات، صمت الجميع وتعلقت العيون والآذان بصوت الشرطي الذي ينادي على القضايا، اقتربت السيدة المسنة المتكئة على ذراع محاميتها من طاولة القاضي بعد أن سمعت اسمها من قبل المنادي، وقفت السيدة المسنة ترتعد خوفا وقلقا وذابت الكلمات على لسانها، شعرت أن الأرض تكاد تميد بها، وحملقة الوجوه فيها زادتها خوفا ورهبة على الرهبة التي تشعر بها ،لكن فور تحدث القاضي إليها حاولت التمسك وابتلعت خوفها وبدأت تسرد تفاصيل قضية الطلاق التي جاءت من أجلها قائلة : اسمي (ف) ،عمري ثلاثة وستون عاما، متزوجة منذ أربعين عاما تقريبا، لكن منذ أيام قليلة شعرت أن هذه السنين قد ضاعت هباء وأن انتظاري كل هذه السنوات على ذمة زوجي ليس له ما يبرره، وليتني ما انتظرت كل هذه السنوات، فقد قابل كل معروف بنكران وكل إحسان بعقوق وجحود حتى صرت أتمنى الموت على البقاء على ذمته يوما واحدا بعد الآن ، تكمل السيدة (ف) عندما تزوجته منذ أربعين عاما كان مجرد موظف بسيط في إحدى الدوائر، ورأيت في عينيه طموحا أكبر من أن يقتل في هذه الوظيفة التي كانت تدر علينا دنانير قليلة في كل شهر تكاد تكفينا بالكاد ، وعندما صرح لي بأنه يريد ترك الوظيفة ويستقيل ليتفرغ للأعمال الحرة ، لم أبخل عليه بإعطائه أموالي وذهبي وكل الميراث الذي ورثته عن أبي وأمي ، وكان ذلك كله هو رأسمال محل الأقمشة الذي اشتراه ليبدأ مرحلة جديدة من حياته وكان هذا المحل فاتحة خير عليه وبدأت بضاعته في الرواج وكل سنة تمر على المحل تتضاعف أرباحه وتزداد، حتى أضحى في غضون عشر سنوات من كبار تجار الأقمشة في الكاظمية ، بعدها أصبح يمتلك ثلاثة محال أخرى في مناطق مختلفة من الكاظمية وقد رزقنا الله في هذه الفترة بثلاث بنات ، ولكن إحقاقا للحق كان زوجي رجلا مثاليا يقدس الحياة الزوجية ويهب بيته كل عطفه وقليلا من وقته الذي كان يقضي معظمه في محاله والإشراف على البيع والشراء، تسكت السيدة (ف) ثم تستطرد قائلة: وعلى هذا الحال مرت الأيام والسنوات ولم نشعر بها؛ نظرا للتغيرات العديدة التي صاحبت حياتنا فكنا ننتقل بقفزات كبيرة نحو حياة أفضل وأكثر رفاهية، فاشترى لنا زوجي بيتا أكبر سكنًا فيه، بالإضافة إلى شراءه عمارة كاملة، وأنهت بناتي تعليمهن وحصلن على شهادات عليا وأصبحن زوجات رجال لهم وضعهم المادي والأدبي في المجتمع، وفرغ البيت علينا وظننت أن الله سيديم علي نعمته وأقضي أيامي الأخيرة في أحضان زوجي الذي بلغ هو الأخر من العمر سبعة وستين عاما ، لكن الله لم يشأ ذلك ، حدث تحول غريب في حياة زوجي،وهنا توقفت السيدة (ف) عن متابعة حديثها بعدما ثقلت الكلمات على شفتيها وكأنها عجزت عن الخروج من فمها الذي شعرت بغصة فيه وانهمرت من عينيها الدموع فجرت في وديان وجهها وتجاعيده، سحبت من حقيبتها قنينة ماء وارتشفت منها رشفة واحدة أعادتها إلى الحقيبة، ثم ابتلعت لعابها وتحاملت على نفسها لتكمل حديثها للقاضي، كنت أظن زوجي قد ودع مغامراته العاطفية بعدما شاب شعر رأسه وأصبح جدا لسبعة أحفاد ، لكنه للأسف عاد لمغامراته مرة أخرى وكأنه يبدأ من جديد مرحلة مراهقة متأخرة أو كشاب طائش تعددت علاقاته النسائية، وأخيرا وقع في غرام فتاة تصغره بأكثر من ٤٥ سنة استطاعت أن تضحك عليه باسم الحب لكي يتزوجها وبالفعل تزوجها واشترى لها بيتا فخما بالإضافة إلى الحلي الذهبية والسفرات إلى الخارج، الآن اشعر أنه أهدر كرامتي وأهدر عشرة العمر بيننا بعدما أصبح مجرد لعبة تلهو بها تلك الزوجة الصغيرة التي جعلته لا يشعر بوجوده ولا كونه أبا وجدا، فهجرنا والتفت إليها،أبناؤه قرروا أن يرفعوا عليه قضية حجر لعدم الاتزان في قراراته، لكني رفضت أن أشاركهم هذا الرأي ولو كانوا مصممين عليه، لذلك قررت أن يفعلوا به ما يفعلون، ولا أكون أنا التي تحفزهم على ذلك فقررت أن أطلب التفريق حتى لا أدخل معه في متاهات أنا في غنى عنها، وبعد استماع القاضي لأقوال الزوجة نودي على الزوج الذي لم يحضر رغم تبليغه بموعد المحكمة، وما تزال القضية غير محسومة بعد عدة جلسات وتأجيل، بانتظار تدخل الأقارب والبنات اللاتي اتفقن مع أمهن على حل المشكلة خارج المحاكم !!